

الدعوة إلى الله لا تكون إلا على منهاج النبوة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)؛ وقال الله تعالى: (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وقال الله تعالى: (الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس).

هذا تقرير واضح محكم من الله العليم الحكيم أن الدعوة إلى الله من خير الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى الله، وأن الله يصطفي للدعوة إليه خير عباده.

ولكن السبيل تضرقت بالعباد عن سبيل الله في دينه - ومنه الدعوة إليه -؛ الدعوة إلى الله عبادة، والعبادة لا تصح إلا وفق شرع الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فما حكم تعدد الجماعات والأحزاب في الإسلام، وبالتالي تعدد مناهجها في الدين والدعوة؟

1- توجد إجابة واضحة صريحة في فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، وعضوية نائبه في الإفتاء الشيخ/ عبدالرزاق عفيفي (وهو كاتب أصل الفتوى بخط يده) والشيخ عبد الله بن غديان، والشيخ عبد الله بن حسن بن قعود، برقم 1674 في 7/10/1397هـ، ومما ورد في هذه الفتوى:

«لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً.. فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه وذنم من أحدثه أو تابع أهله، وتوعد فأعليه بالعذاب العظيم، قال الله تعالى: (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) إلى قوله (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [آل عمران: 103-105]، وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) [الأنعام: 159].

أما إن كان ولي أمر المسلمين هو الذي نظمهم ووزع بينهم أعمال الحياة الدينية والدنيوية فهذا مشروع «انتهى المنقل.

2- وفي مجموع فتاوى الشيخ/ عبدالعزيز بن باز، ج/5، ص/202-204 فتوى مماثلة تجيب بوضوح وصراحة عن هذا السؤال، وفيها:

«إن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بين لنا درباً واحداً يجب على المسلمين أن يسلكوه وهو صراط الله المستقيم ومنهج دينه القويم، قال الله تعالى: (وَأَنْ مَدَا صِرَاطِي مَسْتَقِيماً فَاتَّبِعْ عَوْهَ وَلَا تَتَّبِعْ عَوَا السُّبُلِ فَتَفَرِّقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَايَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [الأنعام: 153]، وقال الله تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) [المشورى: 13]؛ فالواجب على المسلم توضيح الحقيقة، ومناقشة كل جماعة، ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده ودعا إليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتى يتجنب الناس طريقهم، وحتى لا تدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم، فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه في قوله تعالى: (وَأَنْ مَدَا صِرَاطِي مَسْتَقِيماً فَاتَّبِعْ عَوْهَ وَلَا تَتَّبِعْ عَوَا السُّبُلِ فَتَفَرِّقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) [الأنعام: 153]، ومما لاشك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في البلد المسلم مما يحرص عليه الشيطان أولاً، وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً انتهى النقل.

3- وفي فتاوى الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني، جمع عكاشة بن عبد المنان الطيبي، ص/106 فتوى مماثلة، وفيها:

«لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم أن التحزب والتكتل في جماعات مختلفة المناهج والأساليب ليس من الإسلام في شيء، بل ذلك مما نهى ربنا عز وجل في أكثر من آية في القرآن الكريم» انتهى النقل.

4- وللشيخ/ محمد بن صالح بن عثيمين فتوى مماثلة منشورة في كتاب (المصحة الإسلامية.. ضوابط وتوجيهات)، إهداء علي بن حسين أبو لوز ص/154- وفيها:

«ليس في الكتاب والسنة ما يبيح تعدد الجماعات والأحزاب، بل إن في الكتاب والسنة ذمماً لذلك، قال الله تعالى: (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبوراً كَالْحِزْبِ بِيَمِينِ لَدِينِهِمْ فَرِحُونَ) [المؤمنون: 53]، ولما شك أن هذه الأحزاب تناقض ما أمر الله به، بل ما حث الله عليه في قوله تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء: 92]». انتهى النقل.

5- وللشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان من هيئة كبار العلماء فتوى مماثلة وفيها:

«المتفرق ليس من الدين، لأن الدين أمرنا بالاجتماع، وأن تكون جماعة واحدة وأمة واحدة على عقيدة التوحيد، وعلى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول الله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) [آل عمران: 103]». انتهى النقل.

كتاب: (مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسنة) إهداء/ د. عبد الله الرضاوي، ص/44، 45.

وتفصيل هذه الفتاوى مجتمعة في كتاب: «الجماعات الإسلامية بين العاطفة والتعقيل» للشيخ/ سعود بن ملوح العنزي، ص/103-112،

مضافاً إليها فصل عن مضار وآفات التحزب والتفرق في الدين ص/63-69 مقتبس من كتاب (حكم الانتماء) للشيخ/ بكر بن عبد الله أبو زيد من هيئة كبار العلماء، من ص/135، ومجموعة فتوى مفصلة بتحريم تعدد الجماعات والأحزاب الدينية.

وصلى الله على نبينا محمد - الذي وحدنا الله على مناهجه من الوحي ويريد الشيطان أن يفرقتنا بمناهج غيره من الفكر - وعلى آله وصحبه وأتباعه.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن المحصيّن تعاوناً على البر والتقوى وتحذيراً من الإثم والعدوان.